

روح المعاني

فى الأرض ولما كان الضرب اضطرابا وكنى به عن السفر ناسب أن يكنى بالاطمئنان عن الإقامة وأصله السكون والاستقرار اذا استقررت من السير والسفر فى أمصاركم فأقيموا الصلاة أى أدوا الصلاة التى دخل وقتها وأتموها وعدلوا أركانها وراعوا شروطها وحافظوا على حدودها وقيل : المعنى فاذا أنتم فأتتموا الصلاة أى جنسها معدلة الأركان ولا تصلوها ماشين أو راكبين أو قاعيدن وهو المروى عن ابن زيد وقيل : المعنى فاذا اطمأنتم فى الجملة فاقضوا ماصليتم فى تلك الأحوال التى هى حال القلق والانزعاج ونسب الى الشافعى رضى الله تعالى عنه وليس بالصحيح لما علمت من مذهبه ولا ينبئك مثل خبير .

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا أى مكتوبا مفروضا موقوتا محدود الأوقات لايجوز اخراجها عن أوقاتها فى شئ من الأحوال فلا بد من اقامتها سفرا أيضا وقيل : المعنى كانت عليهم أمرا مفروضا مقدرا فى الحضر بأربع ركعات وفى السفر بركعتين فلا بد أن تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه واستدل بالآية من حمل الذكر فيما تقدم على الصلاة وأوجبها فى حال القتال على خلاف ماذهب اليه الامام أبوحنيفة رضى الله تعالى عنه ولا تهنوا فى ابتغاء القوم أى لاتضعفوا ولا تتوانوا فى طلب الكفار بالقتال .

إن تكونوا تألمون فأنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون تعليل للنهى وتشجيع لهم أى ليس ما ينالكم من الآلام مختصا بكم بل الأمر مشترك بينكم وبينهم ثم إنهم يصبرون على ذلك فما لكم أنتم لاتصبرون من أنكم أولى بالصبر منهم حيث أنكم ترجعون وتطمعون من الله تعالى ما لا يخطر لهم ببال من ظهور دينكم الحق على سائر الأديان الباطلة ومن الثواب الجزيل والنعيم المقيم فى الآخرة .

وجوز أن يحمل الرجاء على الخوف فالمعنى ان الألم لاينبغى أن يمنعكم لأن لكم خوفا من الله تعالى ينبغى أن يحترز عنه فوق الاحتراز عن الألم وليس لهم خوف يلجئهم الى الألم وهم يختارونه لاعلاء دينهم الباطل فمالكم والوهن ولا يخلوا عن بعد وأبعد منه ما قيل : إن المعنى ان الألم قدر مشترك وأنكم تعبدون الله العالم القادر السميع البصير الذى يصح أن يرجى منه وأنهم يعبدون الأصنام التى لاخيرهن يرجى ولاشرهن يخشى .

وقرأ عبد الرحمن الأعرج أن تكونوا بفتح الهمزة أى لاتهنوا لأن تكونوا تألمون وقوله تعالى : فانهم تعليل للنهى عن الوهن لأجله وقرء تئلمون كما يئلمون بكسر حرف المضارعة والآية قيل : نزلت فى الذهاب الى بدر الضغرى لموعده أبى سفيان يوم أحد وقيل نزلت يوم أحد فى الذهاب خلف أبى سفيان وعسكره الى حمراء الاسد وروى ذلك عن عكرمة وكان الله عليمًا

مبالغاً في العلم فيعلم مصالحكم وأعمالكم ما تظهرون منها وما تسرون حكيماً .

. 104

- فيما يأمر وينهى فجدوا في الامتثال لذلك فان فيه عواقب حميدة وفوزاً بالمطلوب إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق أخرج غير واحد عن قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه أنه قال : كان أهل بيت منا يقال لهم : بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشر رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ويقول : قال فلان كذا وقال فلان كذا فإذا سمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا